

أضواء على الصحيحين

[23] موازية للقوانين الألّهية، من حيث التطبيق. وليعلم أن هذا الوضع لم يدم أكثر من عهد عثمان حيث قامت الثورة الشعبية ونهض المسلمون ومحووا الكثير من هذه البدع إلى أن آلت الخلافة إلى معاوية، فقام بتقويم ما محاه المسلمون وذلك بتكوين الأجهزة الإعلامية التي كان قوامها وضاع الأحاديث (1). ولكن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) حطمت هذه الخطط وهدمت ما بنوه حتى فقد نظام الخلافة مكانته التي كان يمتاز بها الخلفاء، فالبدع والتعاليم المزورة التي أوجدت الانفصال بين الأسلام المتداول عندهم والأسلام الحقيقي قد توقفت، ولم يتمكن الخلفاء بعد شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) أن يخلقوا بدعا جديدة كما كان في السابق (2). وأثمرت شهادة الامام الحسين (عليه السلام) أثرا اخرًا وهو أن السجن والتعذيب والفتك بمبليغي الأسلام الواقعي ورواة الأحاديث قد تضاءلت، لأن الحكام آنذاك لم يتمكنوا من التنكيل والزجر كما كان دأب أسلافهم السابقين، وهكذا استطاع الرواة بعد جهاد طويل أن ينشروا بين المسلمين أحاديث صحيحة وموثقة غير تلك الأحاديث الموضوعة التي اختلقها أعوان الخلفاء. وفي مطلع القرن الثاني من الهجرة انتهت فترة الحظر عن رواية الحديث التي دامت مائة عام، وذلك عندما تولى عمر بن عبد العزيز، فأمر أتباع الأسلام الخلفي أن يدونوا أحاديث رسول الله ﷺ. فدونت عشرات الكتب في سيرة الرسول والصحابة ومن بين الاف _____ (1) نحو: أم المؤمنين عائشة، أبي هريرة، أنس بن مالك، عبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص، مغيرة بن شعبه، عمرو بن العاص، سمرة بن جندب، وقرأ الشرح الكافي في هذا الموضوع في كتاب أحاديث أم المؤمنين وكتاب من تاريخ الحديث للعلامة السيد مرتضى العسكري، كتاب أبو هريرة للعلامة شرف الدين، وكتاب أبو هريرة شيخ المضيرة وكتاب أضواء على السنة المحمدية للعلامة أبو رية. (2) منها ما أمر به عبد الملك بن مروان الناس أن يحجوا الى بيت المقدس بدلا عن الكعبة ويطوفوا حوله. ولكن هذه البدعة ما دامت أن دفنت. تاريخ اليعقوبي 2: 261.